إسهامات أبي حيّان الأندلسي في النحو العربي كتاب"ارتشاف الضرب" نموذجا

[The Contributions of Abu Hayyan Al-Andalusi Towards Arabic Grammar: A Case Study of His Book "Irtishaaf ad-Darb"]

Abdussalam Aminu Atotileto
Department of Languages (Arabic Unit), Faculty of Humanities and Social Sciences, Al-Hikmah University, Ilorin-Nigeria, atos2@hotmail.my

Uthman Abdussalam
Department of Languages (Arabic Unit), Faculty of Humanities and Social Sciences, Al-Hikmah University, Ilorin-Nigeria

Article Progress:

Submission date: 01-12-2023
Accepted date: 20-12-2023

ABSTRACT

There is no doubt that the human language is the basis on which the life of human societies is based, and it is the means of understanding and communication between societies, and it is carry their cultures and civilizations. Therefore, if it were not for the language, humanity would not have been able to advance, and the Arabic language was designated by Almighty Allah among the languages with the Holy Qur'an which continued to preserve the language in the last fourteen centuries and counting until the last hour. Allah says "Verily, We, it is We who have sent down the Dhikr (i.e the Qur'an) and surely, We will guard it (from corruption).Q15:9. He also said "Verily, We have made it a Qur'an in Arabic that you may be able to understand. It was known that Abu Hayyan is a man with a long history in the field of linguistic studies. He is not an ordinary grammarian or commentator, but rather he has a distinguished thought and an analytical mentality. This is evidenced by the encyclopedic books he wrote, such as: "Al-Irtishaf," "Al-Bahr Al-Muhit," "Al-Tathil wa'l-Takmil," etc. In addition, this research deals with the personality of Abu Hayyan Al-Andalusi in the field of linguistic studies and reveals his insight into how issues of grammar and morphology are presented in his book "Al-Irtishaaf". Therefore, in conducting this research, the researchers approached an inductive approach in order to understand Abu Hayyan's work, in addition to the analytical approach, which helps the researchers to uncover Abu Hayyan's valuable ideas in order to understand his position in studying grammatical issues and their methodology in the book "Irtishaaf ad-Darab".

Keywords: *Arabic grammar, Language, Communication, Civilization, Morphology*

المقدمة

لا جدال في أن اللغة الإنسانية هي الأساس الذي تقوم عليه حياة المجتمعات البشرية وهي وسيلة التفاهم والاتصال بين المجتمعات، وهي التي تحمل ثقافاتهم وحضاراتهم، ولولا اللغة لما قامت الإنسانية على قدم وساق، واللغة العربية خصّها الله من بين اللغات بالقرآن الكريم الذي ظل يحافظ على اللغة أربعة عشر قرنًا ومازال إلى أن تقوم الساعة، لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون"(الحجر:5)، وكذلك قوله: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (الزخرف:3). وكان من المعلوم، أن أبا حيّان رجل له باع طويل في حقل الدراسات اللغوية فهو ليس نحويًا أو مفسرًا عاديًا بل إنه صاحب فكر متميز وعقلية تحليلية؛ وتدلّ على ذلك مِنْ كُتُبِه الموسوعة التي ألَّفها مثل: "الارتشاف" و"البحر المحيط" و"التذييل والتكميل" وغير ذلك. تتمثل أهمية هذا البحث في إبراز القضايا الموجودة في كتاب "الارتشاف" لمعرفة موقف أبي حيّان في وجهة نظر الدراسات النحوية ومنهجها وسيحاول الباحثان أن يحلل بعض القضايا في كتاب "الارتشاف" تحليلا دقيقا لكي يبرز لونا جديدا في دراسة قضايا نحوية لأبي حيان. ويرى الباحثان أنه لا يمكن أن ينظر إلى أبي حيّان على أنه نحوي تراثي فقط في أساليبه وأفكاره وموضوعاته حيث نجح في تناول القضايا الجديدة التي ظهرت في عصره واستطاع أن يتحرّر من الأساليب الركيكة الجامدة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا البحث يتناول عن شخصية أبي حيّان الأندلسي في مجال الدراسات اللغوية والكشف عن قريحته في كيفية عرض قضايا النحو والصرف في هذا كتابه"الارتشاف". ولذلك، نهج الباحثان في إجراء هذا البحث منهجًا استقرائيًا من أجل فهم نتاج أبي حيان إلى جانب المنهج التحليلي الذي يعين الباحثان على كشف أفكار أبي حيّان القيمة حتى يدرك موقفه في دراسة قضايا نحوية ومنهجها في كتاب "ارتشاف الضرب".

ترجمة حياة أبي حيّان الأندلسي

اسمه

هو أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان، النَفَزي نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، الأندلسي، حياني الأصل، غرناطي المولد، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه. وُلِدَ في غرناطة في أواخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل: إن مولده كان في "طمخشارش" بلدة قرب غرناطة، أو ضاحية لها.

ثقافته

يبدو أن أبا حيّان قد بدأ حياته التعليمية، كما بدأها أترابه من طلاب العلم في الأندلس، وذلك بدراسة القرآن الكريم على يد عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري، وأحمد بن علي ابن الطبّاع، وأبي جعفر أحمد بن الزبير وغيرهم. وهو يقول:"قرأت القرآن برواية ورش، وهي الرواية التي ننشأ عليها ببلادنا ونتعلمها أولاً في المكتب على المسند المعمر العدل أبي طاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليحي بمصر. وتلقى علوم اللغة العربية من يد أبي الحسن الأبذي؛ وتقدم في النحو من شيوخه بالمغرب، منهم: ابن الزبير، وابن بشير القزاز، وابن الأحوص وابن الضائع. وسمع الحديث بالأندلس

وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره. يقول ابن خلدون: "وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعلم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلاَّ أنه لما كان القرآن أصل ذلك ورأسه، ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب". ولم تكن دراسته مقصورة على القرآن، وقراءته، بل درس علوماً أخرى، يقول: "وقد حفظت في علم اللغة الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني واللغات المحتوى عليها دواوين مشاهير العرب الستة: امرئ القيس، والنابغة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة، وديوان الأفوه الأودي، لحفظي عن ظهر قلب هذه الدواوين. وحفظت كثيراً من اللغات المحتوى عليها، نحو الثلث من كتاب الحماسة، واللغات التي تضمنتها قصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس لحفظي ذلك".

تلاميذه

لم تزود المصادر والمراجع بذكر تلاميذه إلاّ إشارة بسيطة من السيوطي بقوله: "أخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته كالشيخ تقي الدين السبكي، و ولديه، والجمال الأسنوي، وابن قاسم وابن عقيل والسمين، وناظر الجيش، والسفاقسي، وابن مكتوم، وخلائق". وقيل كان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغّبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: "هذه نحو الفقهاء وتولّى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، ولكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبًا من الكاف".

رحلته التعليمية

ومهما يكن من أمر، فإن أبا حيّان قد رحل من الأندلس سنة 678هـ أو 679هـ إلى موطن آخر أكثر هدوءاً، وأيسر رزقاً، فكانت أرض مصر هي ملاذه. وكانت مصر حينئذاك تحت ظل المماليك وقد لقي أبو حيّان في القاهرة اهتماماً كبيراً، حيث عيّن مدرساً للنحو في جامع الحاكم بأمره سنة 704هـ، ثم تولى بعد ذلك تدريس التفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد السلطان القاهر الملك الناصر؛ كما أنه خلف مشيخة محمد بن النحاس في تدريس النحو، وكما أنه كان على علاقة جيدة بالأمير سيف الدين أراغون النائب الناصري. وذهب أبو حيّان إلى مكة المكرمة، ولقي فيها أبا الحسن علي بن صالح الحسيني، وذهب أيضاً إلى الشام، ثم عاد إلى القاهرة وبقي فيها إلى أن توفي.

مذهبه وعقيدته

كان أبو حيّان مالكياً – وهو المذهب السائد في المغرب والأندلس- ثم أصبح ظاهرياً، وهو يقول: "محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علّق بذهنه". وكان أبو حيّان قد اطلع على الفقه الظاهري في غرناطة، فدرس كتاب "المحلي في

الخلاف العالي في فروع الشافعية، لابن حزم الظاهري" المتوفى سنة 456هـ، ثم اختصر أبو حيّان هذا الكتاب باسم "الأنور الأجلى في اختصار المحلى". وعندما قدم إلى مصر، ورأى مذهب الظاهر مهجوراً فيها تمذهب للشافعي. وتقلّد بمذهب الشافعي، وسئل عن ذلك، فقال بحسب البلدة.

صفاته وأخلاقه

كان أبو حيّان كثير الضحك والانبساط بعيداً عن الانقباض، جيد الكلام حسن اللقاء، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، طلق اللسان، ذو لمة وافرة، وهمة فاخرة، وله وجه مستدير، وقامته معتدلة التقدير، ليس بالطويل ولا بالقصير. وكان لا يشرب الخمرة، ولا يلعب النرد والشطرنج.

وفاته

توفي بمنزله خارج باب البحر في يوم السبت بعد العصر، الثامن والعشرين من صفر سنة 745هـ "ودفن في الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصلى عليه بالجامع الأمويّ بدمشق صلاة الغائب. وقيل: إنه توفي عشية يوم السبت السابع والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، بمنزله خارج باب البحر، ودفن من الغد خارج باب النصر بتربة الصوفية. وقيل :بتربته بالبرقية.

مؤلفات أبي حيان ومنهجه في "الارتشاف"

آثاره ومؤلفاته

قد ترك أبو حيّان وراءه ثروة ضخمة من المصنفات في النحو والصرف واللغة والقراءات واللغات الأخرى مثل الفارسية والتركية والحبشية وغير ذلك، ومن تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر؛ والتذييل والتكميل في شرح التسهيل؛ وارتشاف الضَّرَب، وتُعَدّ هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. وقيل له كتب شرح في تأليفها، ولم يكملها منها: شرح الألفية؛ ونهاية الإغراب في التصريف والإعراب، كتاب الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار وغير هذه وتلك كثير مما صنّف أبو حيّان؛ وذكرها من أرخوا له؛ منهم السيوطي وغيره. ونذكر منها كما سيأتي: التدريب في تمثيل التقريب، والمبدع الملخص من الممتع، والموفور في شرح ابن عصفور، ورسالة غريب القرآن على لغات القبائل، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، واللمحة البدرية في علم العربية، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، والقول الفصل في أحكام الفصل، والتجريد لأحكام سيبويه، والنهر الماد من البحر، والأنور الأجلى في اختصار المحلى، و الوهاج في اختصار المنهاج، ومسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد، والنير الجلي في قراءة زيد بن علي، وعقد اللآلي في القراءات السبع العوالي، والحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية، وتحفة الندس في نحاة الأندلس، ومجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر، ونقد الشعر، وخلاصة التبيان في علمي البديع والبيان، والأبيات الوافية في علم القافية، ويواقيت السحر "نوافث السحر في دمائث الشعر، ونثر الزهر في نظم

الزهر، وديوان أبي حيان، ونكت الآمالي، وبغية الظمآن من فوائد أبي حيان، والإلماع في إفساد إجازة الطباع، وقطر الحبي في جواب أسئلة الذهب.

دواعي تأليف الكتاب

كان ابن مالك قد ألّف كتاباً باسم "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" وهو كتاب جامع للنحو والصرف، وقد حظي هذا الكتاب بشروح كثيرة، كان من أهمّها شرح ابن مالك نفسه، ويقال: "إن ابن مالك لم يكمل شرحه، بل وصل فيه إلى باب مصادر غير الثلاثي". وكان أبو حيان من الذين اهتموا بشرح التسهيل، حيث طلب منه بعض طلاّب العلم أن يشرح كتاب ابن مالك من أوله حتى آخره، قال أبو حيان "كان من بعض المعتنين بهذا العلم تشوّق إلى أن أشرح الكتاب كاملاً، ولا أترك منه مكان حلى عاطلاً، ليكون كله جارياً في الشرح على سنن واحد، وحاوياً ما أغفل من الزوائد والفوائد، فالشارح لكلام غيره ليس كالشارح لكلام نفسه". ونستطيع من مقدمة كتابه "الارتشاف" أن نلاحظ دواعي تأليفه لـ "الارتشاف"، حيث يقول: "أما بعد، فإن علم النحو صعب المرام، مستعص على الإفهام، لا ينفذ في معرفته إلا الذهن السليم، والفكر المرتاض المستقيم، وكان من تقدمنا قد انتزع من الكتاب تآليف قليلة الأحكام، عادمة الإتقان والأحكام، يجلها النقد، وينحل منها العقد، وربما أهملوا كثيراً من الأبواب، وأغفلوا ما فيه من الصواب، فتآليفهم تحتاج إلى تثقيف، وتصانيفهم مضطرة إلى تصنيف". وقال أبو حيان أيضا في كتابه المسمى بـ "التذييل والتكميل في شرح التسهيل": "قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب، وفرع بما حازه من تآليف الأصحاب، رأيت أن أجرّد أحكامه عارية إلا في النادر من الاستدلال والتعليل، حاوية لسلامة اللفظ وبيان التمثيل، إذ كان الحكم إذا برز في صورة المثال أغنى الناظرين عن الطلب والسؤال، ونفضت عليه بقية كتبي لأستدرك ما أغفلته من فوائد، وليكون هذا المجرد مختصاً عن ذلك بزوائد، وقربت ما كان منه قاصياً، وذللت ما كان عاصياً، حتى صارت معانيه تدرك بلمح البصر، لا تحتاج إلى إعمال فكر ولا إكداد نظر". وذكر أبو حيّان أخيرا في مقدمة هذا الكتاب "الارتشاف" بقوله: "ولما كمل هذا الكتاب خلواً مبانيه من التثبيج والتعقيد، حلواً معانيه للمفيد والمستفيد سميته ارتشاف الضرب من لسان العرب".

ترتيب موضوعات الكتاب

رتّب أبو حيّان موضوعات كتابه "الارتشاف" وبوّبها، بعد خبرة عميقة في اللغة، وإحاطة تامة بقواعدها وأحكامها، يظهر في دقة العرض، وبسهولة الترتيب، فهو يحصر موضوعات الباب الواحد، ويجمع بين المتجانس منها، بحيث يبدو ما تضمنته هذه الأبواب من معلومات وحقائق قريبة من الدارسين. فنجده قد تكلم على الصرف أولاً ثم النحو، مقدماً الصرف على النحو خلافاً لما درج عليه النحاة من تقديم النحو على الصرف. قال ابن جني "إنك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره". وقد انفرد أبو حيّان بهذا الترتيب الذي يتفق مع وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة ومنهجها.

وإذا أراد الباحثان أن يتلمسا طريقته في ترتيب الموضوعات في كتابه، فإنه لا بدّ أن يلقي نظرة على ما ارتآه من ترتيب للموضوعات النحوية، مخالفاً في ذلك ابن مالك في التسهيل. فمن ذلك مثلاً أن ابن مالك رتّب المعارف عنده على النحو الآتي: المضمر، العلم، الموصول، الإشارة، المعرَّف بأل. وأما ترتيب المعارف عند أبي حيّان فقد جاء على النحو الآتي: المضمر، العلم، اسم الإشارة، المعرف بالأداة، الاسم الموصول. إن التشابه بين الترتيبين واضح، ولكن أبا حيّان قدم اسم الإشارة على الاسم الموصول ويبدو أن هذا التقديم أدقّ، وأكثر صحّة، فاسم الإشارة مقدم على الاسم الموصول في التعريف، والإشارة ملازمة للتعريف. وقد نسب إلى ابن السراج أنه قد قدم اسم الإشارة على سائر المعارف.

ومن الجدير بالذكر أن أبا حيّان قد أدخل باب الحقيقة والمجاز ضمن أبواب كتابه، وذلك من أثر فصاحته اللغوية، لأن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج إلى أن يحمل التركيب على غير الظاهر وهو المجاز. وهكذا نرى أن أبا حيّان ينهج نهجاً علمياً دقيقاً في عرض موضوعات كتابه وتبويبها، تمشياً مع منهجه في التيسير، ودقة التصنيف، بحيث تبدو الحقائق والأحكام النحوية قريبة من المتعلمين.

مصادر الكتاب

لم يجد الباحثان –فيما يعلمان– كتاباً نحوياً تعددت مصادره، كما تعددت مصادر هذا الكتاب ويمكننا حصرها فيما يلي: كتاب سيبويه، فقد أكثر من الاستشهاد به، فلا تكاد تمضي صفحة من صفحات "الارتشاف" إلا وتجد اسم سيبويه يتردَّد فيها غير مرة، حتى يخيّل للقارئ أن أبا حيّان قد أفرغ كتاب سيبويه في الارتشاف. وكتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ. وكتاب المقتضب للمبرد، المتوفى سنة 285هـ. وكتاب الأصول، لابن السراج المتوفى سنة 316هـ. وكتاب الإفصاح، لمحمد بن هشام الخضراوي المتوفى سنة 646هـ. وكتاب البديع، لمحمد بن مسعود الغزني ابن الذكي المتوفى سنة 421هـ. وكتاب البسيط، لضياء الدين بن العلج. وكتاب درة الغواص للحريري. وكتاب رصف المباني من حروف المعاني، للمالقي. وكتاب شرح التسهيل، لابن مالك. وكتاب الأوسط، لأبي الحسن سعيد ابن مسعدة، الأخفش الأوسط. وكتاب البهي، للكسائي المتوفى سنة 189هـ. والفرخ، للجرمي المتوفى سنة 225هـ. والخصائص، لابن جني. وكتاب التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني. ومجالس ثعلب، لأحمد بن يحيى. والنهاية، لابن الخباز. والغرة، لابن الدهان. والمنصف، للمازني. والمفصل، للزمخشري. والمحكم والمخصص لابن سيده. والإنصاف، لأبي البركات بن الأنباري. والترشيح، لأبي بكر خطاب بن يوسف بن هلال القرطبي. والمستوفى، لأبي سعيد علي بن مسعود الفرخان. وشرح الخلاصة، لبدر الدين بن مالك. وشرح كتاب سيبويه للخشني، محمد بن مسعود أبو بكر الخشني المتوفى سنة 544هـ. وطبقات الشعراء، لابن سلام. والنكت على الإيضاح، لأبي علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجلولي. والمفتاح لابن عصفور. والتوطئة، لأبي علي الشلوبين المتوفى سنة 645هـ. والانتخاب، لعبد الله بن هشام الحضرمي. والروض الأنف، للسهيلي. وشرح الجمل الصغير، لابن عصفور. وشرح الشافية الكافية، لابن مالك. والتسهيل، لابن مالك. ونوادر ابن الأعرابي. ونوادر أبي زيد الأنصاري. ومعاني القرآن، للفراء. والتصريف، لابن كيسان. والحقائق، لابن كيسان. ونقع الغلل، لأبي بكر محمد بن ميمون. والمقنع، لابن الباذش. وصحيح البخاري.

أسلوب أبي حيّان في كتابه "الارتشاف"

لقد درس أبو حيّان تلك المسائل النحوية، والحقائق العلمية في كتابه "الارتشاف" بأسلوب يتسمّ في أغلب أحواله بالبساطة والدقة، فكان يعتمد على الموازنة الدقيقة بين آراء النحاة، ثم يختار أكثرها استعمالاً وأصحّها نقلاً وروايةً؛ أي أنه يأخذ بالنقل والرواية ثم بالاستقراء والتحليل. وكان أبو حيّان يتحرّى صحة النقل معتمداً في ذلك على صحة الرواية، ونجد في هذا الكتاب"الارتشاف" كثيراً من العبارات التي تدل على ذلك مثلا: ويروى عن بعض العرب، وقالت الأعراب... وحكى قطرب، وحكى يعقوب... وكقوله: انتهت هذه المسائل من كلام الفراء... وكقوله: والذي حكيناه نقلناه عن أبي جعفر النحاس[26]. لقد اهتم أبو حيّان بذكر المصادر والكتب والعلماء الذين استقى منهم مادة كتابه العلمية كما نقل لنا في الكتاب مادة علمية غزيرة من كتب مفقودة لم تصل إلينا مثل كتاب البسيط لمحمد بن ضياء الدين بن العلج، والإفصاح لابن هشام الخضراوي، وكتاب الفرخ للجرمي وكتاب الأوسط للأخفش، وغيرهم.

وكما اهتمّ أبو حيّان أيضًا بالإكثار من الشواهد القرآنية والأشعار والمنقول ولغات القبائل العربية المختلفة والأمثال مع ذكر الوجوه الإعرابية والقراءات المختلفة في الآيات وغير ذلك؛ وعرض خلافات النحاة في المسائل الجزئية والعلل والافتراضات والجدل حول أشياء لا تفيد. وكذلك اهتمّ أبو حيّان كثيرا بذكر الخلافات بين النحاة مثل الخلاف بين سيبويه والأخفش، وسيبويه والمبرد وابن السراج، كما اهتمّ كثيرا بإبراز الخلافات بين البصريين والكوفيين وحجج كل فريق منهم في تناول القضايا النحوية والصرفية.

الشواهد عند أبي حيّان في القرآن الكريم والقراءات:

لقد أجمع العلماء القاصي منهم والداني على أن النصوص القرآنية هي المنبع الأول والمصدر الأساسي في دراسة اللغة العربية والاستشهاد به، فهو كتاب الله المنزل على رسوله الكريم بلغة عربية سليمة لقوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (الزخرف: 3). لاجدال في أن أبا حيّان يعدّ الشاهد القرآني هو الأساس الأول والمصدر الموثوق به في استخلاص قواعد النحو وتثبيتها فقد بلغ عدد الآيات التي استشهد بها في كتابه "الارتشاف" بما يزيد على ألف آية.
وهذه هي نبذة عن بعض الأمثلة التي تدل على اعتماد أبي حيّان على الشاهد القرآني في أثناء عرضه للمسائل النحوية:

> ويقول في معاني (عن): "وتكون عندهم للاستعانة، نحو قوله تعالى: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى" (النجم: 3) أي بالهوى، وتكون عندهم لموافقة بعد، نحو قوله تعالى:"لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ" (الانشقاق: 19) أي بعد طبق، وزعم ابن مالك أنها تأتي للتعليل نحو قوله تعالى: "إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ" وكقوله تعالى: "وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ" وتأتي للبدل، نحو قولهم: "حج فلان عن أبيه" وقوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا..."(البقرة: 48).

أما القراءات فقد عرّفها بأنها "العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وقسم القراءات إلى متواترة وشاذة. فرأى أبو حيّان الأندلسي أنّ القراءات هي: "الوجوه المختلفة التي سمح النّبي بقراءة نصّ المصحف بها قصداً للتّيسير، والتي جاءت وفقاً للهجةٍ من اللهجات العربيّة". وعليه يقول السيوطي في كتابه: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذ لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه".

ومهما يكن الأمر فإنَّ القراءات القرآنية توزّعت بين المقبولة والشاذة، فأخذ علماء القراءات المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم، وهي: "كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف، ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة". فكل قراءة استوفت تلك الأركان الثلاثة كانت قراءة قرآنية تصحّ القراءة بها في الصلاة ويتعبّد بتلاوتها. أما القراءة الشاذة فهي كل قراءة اختلّ فيها ركن من الأركان الثلاثة المتقدمة التي يجب أن تتوافر في القراءة المقبولة. فقال علماء علم القراءات إن المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة قوله تعالى: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى..." (البقرة:238)، قرأتا "والصلاة الوسطى صلاة العصر"، وقراءة ابن مسعود قوله تعالى: "فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا..." (المائدة:38)، قرأها "فاقطعوا أيمانهما" وقراءة جابر قوله تعالى: "...فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (النور:33)، قرأها "من بعد إكراههن لهن غفور رحيم" فهذه القراءات وما شابهها صارت مفسرة للقرآن.

وقد أجمع القراء على أن ما وراء القراءات العشر شاذ غير متواتر، لا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به والتعبّد بتلاوته، إلا أنهم قالو: يجوز تعلمها وتعليمها نظريّاً وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية.

ولقد اهتمّ أبو حيّان شديد الاهتمام بلغات القبائل، ويظهر ذلك جلياً في كتابه "البحر المحيط"، فقد بلغ عدد اللهجات التي عزا إليها أربعاً وستين قبيلة؛ وقال أبو حيّان "كل ما كان لغة قبيلة يقاس عليه". وكان يأخذ بالمنقول من اللغات، ولا يذهب إلى استكراهها، يظهر ذلك عن تفسيره لقوله تعالى: "...وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" (البقرة:35). وقرئ "الشِّجرة" بكسر الشين، وكره أبو عمرو هذه القراءة، قال أبو حيّان: وينبغي أن لا يكرهها، لأنه لغة منقولة فيها. وهذا الاهتمام باللهجات إنما يرجع إلى ما بين اللهجة والقراءات والنحو من ارتباط وثيق؛ إذ إن القراءات تعتمد في أوجه خلافها على ما بين اللهجات من فروق وخلاف، كما أن لهجات القبائل ما هي إلاَّ نحو من نحو اللغة الفصحى وطريق منه.

كان اهتمام النّحاة بالقراءات القرآنية جلياً؛ فأخذوا القراءات القرآنية بشروط القراءة المقبولة غالباً–ولكنّهم قبلوا القراءة النادرة والشاذة –أحياناً– بعد أن أخضعوها لمقاييسهم، فهم مثلاً–لم يقبلوا قراءة أحد من القرّاء إلاّ إذا ثبت أخذه عمَّن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتّى يتّصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك يرى الباحثان أن ابن الجزري يقبل كلَّ قراءة؛ لأنَّ القراءة سنَّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

وقد عني أبو حيّان بالقراءة المتواترة، والشاذة، لأن هذه القراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها، ويظهر ذلك، أنه يرجع بالقراءة إلى اللغة يلتمس لها شاهداً فيرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، فنراه يستشهد على جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال اعتماداً على لغة تميم يقول في باب الإعراب "وإذا كان حرف الإعراب صحيحاً فلا يجوز إلاَّ ظهور الإعراب فيه، وحذف الحركة منه، خصوصاً في الشعر، وذهب المبرد إلى أنه لا يجوز ذلك إلاَّ في الشعر، وذهب بعضهم إلى جواز ذلك وإن كان قليلاً، ومنه قراءة من قرأ "وبعُولَتهُنَّ" في قوله تعالى:"...وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحًا..."(البقرة:228). بسكون التاء، وقد دافع أبو حيّان عن هذه القراءة، وردّ على من يلحن قراءها. جاء في البحر المحيط: "قرأ مسلمة بن محارب (وَبُعُولَتْهِنَّ) بسكون التاء فراراً من ثقل توالي الحركات، وهو مثل ما حكى أبو زيد (وَرُسُلِنَا) بسكون اللام... وقد منع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن.. قال أبو حيّان: وما ذهب إليه ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلاَّ بأثر عن رسول الله، ولغة العرب توافقه، فإنكار المبرد لذلك منكر. ومما يدل على صحة قراءة أبي عمرو ما حكاه أبو زيد من قوله تعالى "...بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" (الزخرف:80). أما إذا كانت القراءات متواترة، فإنه لا يرجح بينها لصحتها، وثبوت روايتها يقول في تفسير لقوله تعالى: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..." (البقرة:51). قرأ الجمهور: (وَاعَدْنَا)، وقرأ أبو عمرو: (وَعَدْنَا) بغير "ألف". ولا حجة لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأن كلاً منهما متواتر، فهما في الصحة على حد السواء.

أما القراءات الشاذة فلم يكن أبو حيّان أول من اهتم بها، واجتهد في تخريجها بل نجد أن ابن جني قد جمع القراءات في كتابه المحتسب. فكان أبو حيّان يعمل على توجيه القراءة الشاذة وتخريجها، فيرجعها إلى اللغة، أو إلى لهجة من اللهجات العربية، باحثاً لها عن شاهد أو توجيه. من ذلك: حكى اللحياني عن بعض العرب أنه ينصب بـ "لم" وخرج أبو حيّان على ذلك قراءة من قرأ قوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" (الشرح:1) بنصب "الحاء". وقال أبو حيّان في البحر المحيط: "قرأ الجمهور بجزم الحاء لدخول الجازم، وقرأ أبو جعفر بفتحها، وخرجه ابن عطية في كتابه على أنه: أَلَمْ نَشْرَحَنْ، فأبدل من النون ألفاً، ثم حذفها تخفيفاً.. ثم قال أبو حيّان: ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله، وهو أنه لغة لبعض العرب، حكاها أبو الحيّان في نوادره، وهي الجزم بـ"لن"، والنصب بـ (لم) عكس المعروف عند الناس.

الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف

تعدّ قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف من القضايا الهامة وقد أنكر أبو حيّان من يرفضون الاحتجاج بالحديث النبوي، وقد تحامل أبو حيّان كثيراً على ابن مالك عندما جوّز الاستشهاد بالحديث الشريف. ولكن الأحاديث النبوية التي أوردها أبو حيان واحتج بها في أثناء عرضه للمسائل النحوية تخالف ما جاء عنه ابن مالك.

وهذه هي نبذة بعض الأمثلة التي تدلّ على استشهاد أبي حيّان في أثناء عرضه للمسائل النحوية:

1) ما جاء في كلامه على جواز دخول الضمير بين التنبيه، واسم الإشارة، ثم ذكر الحديث: ها أنا ذا يا رسول الله.
2) ما جاء عند كلامه على حذف خبر "لا النافية للجنس"، ويقول: ومن حذف الخبر قوله تعالى: "قالوا لا ضير، فلا فوت، ثم قال: ولا ضرر ولا طيرة، ولا عدوى".

3) ما جاء عند كلامه على ظن وأخواتها بأنه (أن) المكسورة إذا خففت أهملت ويجب أن يؤتى بـ"لام الفارقة بين أن المؤكدة، وإن النافية"، ثم قال: وقد جاءت اللام محذوفة في قول الشاعر:

أَنَا ابْنِ أَبَاة الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ وَإِنَّ مَالِكَ كَانَتْ كِرَام الْمَعَادِن

وفيما روى في الحديث: إن كان رسول الله يحبّ الحلواء والعسل. أي: لكرام المعادن، وليحبّ الحلواء، وذلك لدلالة الكلام على أن الخبر مثبت لا منفي.

1) ما جاء في أثناء كلامه على مسوغات الابتداء بالنكرة وتخصيصها بالإضافة، وذكر الحديث: خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد.
2) ما جاء في أثناء كلامه على أن "بيد" تأتي للاستثناء، قال: وتساوي بيد غير وتضاف إلى أن وصلتها، وتقع في الاستثناء المنقطع، وفي الحديث: (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد).
3) ما جاء عند كلامه على معنى (من) من أنها تأتي لابتداء الغاية في غير المكان. قال ومثال دخولها لابتداء الغاية في غير المكان: قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها.. وتقول إذا كتبت كتاباً من فلان إلى فلان. وفي الحديث: من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم.
4) ما جاء في أثناء كلامه على المضاف إلى ياء المتكلم على قلب واو (مخرجو) إلى ياء، وإدغامها في ياء المتكلم، يقول: وهذه الياء في ضاربي وشبهه مفتوحة كقوله: أودى بنيَّ وأعقبوني حسرة عند الرقاد وعبرة لا تقلع. وفي الحديث: أو مخرجيَّ هم.
5) ما جاء في أثناء كلامه على جواز إفراد اسم التفضيل، أو جمعه إذا أُضيف إلى معرفة، يقول: فإذا كان مضافاً إلى معرفة فالذي عليه الجمهور أن أفعل إذا أضيف إلى معرفة لا يخلو من التفضيل البتة، ويكون بعض ما يضاف إليه، وتارة تفرد، وإن كانت مضافة كقوله تعالى: وَلَتَجِدَنَّهُم أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ...(البقرة:96)، وتارة تجمع كقوله تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا... (الأنعام: 123).وفي الحديث: (ألا أُخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا)؛ فأفرد أحب وأقرب، وجمع أحاسن.
6) ما جاء في كلامه على لزوم لام الأمر إذا أسند الفعل إلى غير الفاعل المخاطب وأورد على ذلك الحديث: قوّموا فلأصل لكم.
7) ما جاء في أثناء كلامه على معمول الصفة المشبهة ليدل على جواز اتباع معمول الصفة المشبهة بجميع التوابع ما عدا الصفة، فإنه لم يسمع من كلامهم، هكذا زعم الزجاج. وقد جاء في الحديث في صفة الدجال: "أعور عينه اليمنى". واليمنى صفة لعينه، وهو معمول للصفة، فينبغي أن ينظر هذه الأحاديث التي احتجّ بها أبو حيان وإن كانت قليلة، تدفعنا إلى القول بأن أبا حيّان كان من الذين استشهدوا بالأحاديث لتأييد القواعد النحوية، ولعل ما كان بينه وبين ابن مالك هو الذي جعله يتحامل على ابن مالك ويقف له بالمرصاد.

الاحتجاج بالشعر

كان أبو حيان واسع الاطلاع على أشعار العرب، ومهتماً بحفظها وروايتها، ومعتمداً عليها في الاستشهاد، وتثبيت الأحكام النحوية، ونلاحظ في شواهده الشعرية أنه لم يتوسع في دائرة الاستشهاد، بل جعل شواهده مقصورة على شعراء الطبقة الأولى والثانية والثالثة، وبهذا يكون قد أخرج الشعراء المحدثين من دائرة الاستشهاد والاحتجاج، وأن ما ذكره من أبيات لشعراء محدثين كأبي تمام والمتنبي وبشار وغيرهم، لا يحط من موقفه في الاحتجاج، لأن هذه الأبيات لم ترتفع عنده إلى مرتبة الاحتجاج الذي حظي به شعراء الطبقات الثلاث، إنما كان ذكره لها من باب الاستئناء، أو زيادة في إيضاح معنى. كما أنه لم يبن عليها قاعدة نحوية، وقد صرّح غير مرة بأنه لا يستشهد بشعر المولدين وإن كان يثق بقائل ذلك الشعر.

ومن ذلك يرى الباحثان أن كمية الشعر التي نسبها أبو حيّان في الكتاب قليلة جدا، وكان يصرح ببعض الشعراء الذين لايحتج بشعرهم، وذكر أمثلة من شعر أبي تمام، والبحتري، والشريف الرضى وابن المعتز على سبيل الاستئناس كما قلنا ومن أمثلة ذلك ما يقوله وهو يتحدّث عن نصب المضارع بعد واو المعية: وفي الاستفهام قوله:

أتبيت ريّان الجفون من الكرى وأبيتُ منك بليلة الملسوع

ولا أدري أهو مصنوع أم لا.

ومن أمثلة استشهاده بشعر أبي تمام يقول عند الحديث عن حذف الفعل في جملة (ربما) بعد اتصال (ربّ) بـ (ما): ... قال في النهاية: ويجوز حذف الفعل بعد ربما لأن (ربّ) قد كفت عن العمل فصارت داخلة على الجملة، فالحذف واقع عليها لا على المفرد؛ يقول القائل: أزرت زيدًا فتقول: ربما أي ربما زرت فطول الكلام بالتركيب عوض من الفعل المحذوف، ولم يحضرني في ذلك شعر للعرب ولكني وجدت في شعر أبي تمام:

عَسَى وَطَنِي يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلّمَا وَأَنْ تُعْتِبَ الْأَيَّامُ مِنْهُمْ فَرُبَّمَا

أي فـ (ربما) بشرت أو إعادتهم انتهى.

رأي أبي حيان في أصول النحو

رأيه في العلة

رأيه في العلة: أشار أبو حيّان في مقدمة كتابه "الارتشاف" إلى أنه يريد أن يقرب الأحكام النحوية عارية من التدليل والتعليل. ورغبته في تجريد الأحكام النحوية من التعليل أمر واضح في كتابه؛ فقد دعا غير مرة إلى إلغاء هذه التعاليل التي لا تجدي نفعاً، وأخذ على النحاة إلغائهم في تعليل الأحكام النحوية، وإغفالهم الأحكام والمسائل النحوية التي تستند إلى سماع صحيح، يقول: "والنحويون مولعون بكثرة التعليل، ولو كانوا يضعون مكان التعاليل أحكاماً نحوية مستندة للسماع الصحيح لكان أجدى وأنفع، وكثيراً ما نطالع أوراقاً في تعليل الحكم الواحد، ومعارضات ومناقشات، ورد بعضهم على

بعض في ذلك، وتنقيحات على زعمهم في الحدود، خصوصاً ما صنفه متأخرو المشارقة على مقدمة ابن الحاجب فنسأم من ذلك، ولا يحصل في أيدينا شيء من العلم".

ومما يوضح للباحثين موقف أبي حيّان من التعليل هو ما صرّح به في المسائل الآتية:

1) في مبحث المعرف بالأداة يقول: ذكر أبو حيّان فيها مذهبين: أحدهما: مذهب جميع النحاة إلا ابن كيسان، أنها أُحادية الوضع، وهي اللام، والألف ألف وصل جيء بها وصلة إلى النطق بالساكن والثاني: مذهب ابن كيسان إنها ثنائية الوضع نحو: قد، وهل، وهمزتها قطع. ثم قال أبو حيّان: وهذا الخلاف في الأداة قليل الجدوى، وبعض الألسن خال من أداة التعريف.. وهذه كلها أوضاع لا تعلل".
2) اختلف النحاة في ناصب المستثنى على ثمانية أقوال؛ وقد علّق أبو حيّان على هذا الخلاف بقوله: "مثل هذا الخلاف لا يجدي كبير فائدة، وهو كالخلاف في رافع المبتدأ والخبر، ورافع الفاعل، وناصب المفعول، وإنما الخلاف الذي يجدي هو فيما أدى إلى حكم لفظي، ومعنى كلامي".
3) بعد أن ذكر أبو حيّان اختلاف النحاة في وزن (أيًّا) واشتقاقها، فإنه يقول: "وليس في هذا الاختلاف في أيا، ولا في وزنه كبير فائدة".
4) وفي مبحث المنصوبات يقول: "وكون المفاعيل خمسة هو مذهب البصريين، وزعم الكوفيون أنه ليس للفعل إلا مفعول واحد، وهو المفعول به، وباقيها مشبه بالمفعول به. وهذا الخلاف لا يجدي كبير فائدة".

رأيه في العامل

سلك أبو حيّان مسلك القدماء في العامل، وكان منساقاً مع النحاة في الاهتمام بالعوامل اللفظية والمعنوية وبما يحدثه من أثر إعرابي في الكلمة وهو لم يتأثر بدعوة ابن مضاء القرطبي في إلغاء العامل وعدم القول به. بل كان يدعو إلى إلغاء الخلافات في تقدير العامل؛ لعدم ترتب حكم نطقي عليها، فالعامل عنده موجود، وله أثر، ويرى أن الأصل في العامل أن يكون من الفعل، ثم من الحرف، ثم من الاسم، وأن العامل لا يؤثر أثرين في محل واحد، وأنه لا يجتمع عاملان على معمول واحد إلا في التقدير نحو: "ليس زيد بجبان".

رأيه في السماع والقياس

نهج أبو حيّان المنهج العام في القياس على اعتماد المسموع من كلام العرب والعناية به، ويظهر ذلك في أنه لا يعتمد برأي لا يستند إلى سماع، وعلى هذا كان يحدد اختياره لآراء النحاة والحكم عليها. ونلاحظ أن أبا حيّان كان يعنى عناية شديدة بالسماع، ويبني قياسه دائماً على السماع، ولا يرتضي تلك الأحكام النحوية التي لا تطرد مع قواعد النحو.

فيعتمد أبو حيّان النصوص المسموعة كالأصل في الاحتجاج للقياس، وهو في هذا المنهج يقرّبنا من النصوص المسموعة، والأساليب الفصيحة التي نطلق بها العرب ويمكننا حصر منهجه في السماع والقياس فيما يلي:

1) كان أبو حيّان يأخذ بالقياس ويحتكم في قياسه إلى أصول العربية.
2) كان لا يتوسع في القياس، فلم يأخذ المثال الشاذ قاعدة يقيس عليها، وإنما يبنى قواعده وأحكامه على الكثير.
3) لا يجوز عنده إثبات قاعدة كلية لمحتمل ظاهر فيه، وإنما يبني القاعدة على الدليل الذي لا يتطرقه الاحتمال.
4) كان يذهب إلى استبعاد التراكيب التي لا تسندها النصوص المسموعة.
5) إذا اجتمع السماع والقياس اختار السماع.

الخاتمة

يلاحظ الباحثان أن الدراسات المحدثة التي تناولت دراسة النحو في الأندلس ما زالت تتسم بالعموم وبإصدار الأحكام الشريعة، ويظهر ذلك في أن أكثر المحدثين يعترف بوجود مذهب نحوي في الأندلس، على حين يذهب الآخرون إلى الشكّ في وجود مذهب نحوي في الأندلس. وأما إذا أراد الباحثان أن تكون الأحكام صحيحة فإنه يجب أن يدرس الباحثان أعلام اللغة والنحو الذين ظهروا في الأندلس دراسة وافية ومتخصصة، وذلك حتى نتمكن من الحكم على اتجاهات تفكيرهم النحوي.

ومن هنا رأى الباحثان في خلال موضوع هذا البحث أنه يتناول المسائل النحوية عند أبي حيّان في كتابه "ارتشاف الضرب"، ويلاحظ أن أبا حيّان في المسائل النحوية، كان ظاهرياً –كما قيل– إنما هو قول مطلق وأمر مبالغ فيه، لأن تأثره بالمذهب الظاهري في منهجه النحوي كان محدوداً، لا يمكن القول بأن النحو عنده كان نحواً ظاهرياً، وإنما الذي يستطيع الباحثان أن نقوله هو أن تأثره بالظاهرية كان كتأثره بأي مذهب نحوي آخر، فإنه يأخذ منه ما يتمشى مع منهجه وتفكيره في التيسير والسهولة.

وبناء على ذلك، وقد توصل هذا البحث إلى نتائج كثيرة، وأهمّها كما يلي:

1) إن كتاب "ارتشاف الضرب من لسان العرب" يعدّ بحقّ موسوعة نحوية جمع فيها أبو حيان منابع النحو وروافده، وذلك حتى عصره، ولم يقدم لنا هذا الكتاب إلاّ بعد أن اطّلع على آراء النحاة المتقدمين والمتأخرين، فأفاد منها، فجاء كتابه منطوياً على زبدة آرائه النحوية واللغوية.
2) سلك أبو حيّان منهجاً فريداً بين النحاة في تأليف كتابه هذا الذي يمثل امتزاج ثقافة المغرب بثقافة المشرق.؛ وكان يسلك مسلك القدماء في الاهتمام بالعامل، وهو على حق في هذا، لأن إنكار العامل فيه إنكار للنحو، وإدخال للخلل والاضطراب في المسائل النحوية التي قام عليها التراث النحوي؛ لا يدعو أبو حيّان إلى إلغاء القياس بل كان يأخذ به.

3) هذا الكتاب يوقف على ما وصل إليه العقل العربي من تصوّر لدراسة اللغة والتأليف فيها؛ وقد تأثر أبو حيّان بطرح التعاليل التي لا تجدي نفعاً، نحو قوله: "والنحويون مولعون بكثرة التعليل، ولو كانوا يصنعون مكان التعليل أحكاماً نحوية مستندة للسماع الصحيح لكان أجدى وأنفع".

المصادر والمراجع

Abu Hasan Ali Muhammad al-Uthmaawy. (1988). *Minhaj as-Saalik ila Alfayat bn Maalik.* Riyadh. Maktabat Makkat al-Mukarramah.

Abu Hayyaan al-Andalusy. (1998). *Irtishaaf ad-Darb min Lisaan al-Arab.* Al-qahira. Maktabat ul al-Khaanijy.

Abu Hayyaan al-Andalusy. (2000). *At-Tadhiil wa at-Takmiil.* Beirut: Daru Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abu Hayyah Athir ad-Din Abu Abdullahi al-Andalusy. (1993). *Al-Bahru al- Muhiit.* Lebanon: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Al-Hanafy Muhammad ibn Muhammad. (1992). *Badaa'iu az-Zuhur fi Waqaa'iu ad-Duhur.* Beirut: Daar al-Fikr al-Lubnaan.

Al-Jaziry Muhammad bn Muhammad. (1966). *Ghaayat an-Nihaayat fi Tabaqaat al-Qurra'i.* Beirut: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Al-Jaziry Muhammad ibn Muhammad. (1966). *Ghaayat an-Nihayyah fi Tabaqaat al-Qurah.* Beirut: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Al-Maazany Abu Uthman al-Imaam. (1991). *Al-Munsif Sharhu Ibn Jinny.* Beirut: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Al-Quran Al-Kareem

Assayouty Jalaal ad-Din Abdur-Rahman. (2000). *Ham'u al-Ham'I fi Sharih Jamu'I al-Jawaami'i.* al-Qahira: al-Maktabat at-Tawfiqyah.

Assayouty Jalaal ad-Din Abdur-Rahman. (2004). *Bughyat al-Wa'at fi Tabaqaat al-Lughawiyin wa an-Nuhaat.* Beirut: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Assayouty Jalaal ad-Din Abdur-Rahman. (2005). *Al-Mazhar fi 'Uluum al- Lughat wa 'anwaa'uah.* Beirut: Daar al-Fikr.

Ibn al-Juzr Abu al-Khayr Muhammad. (1977). *An-Nashr fi al-Qiraat al-'ashir al-Mutwaatirah.* Beirut: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Ibn Hajar al-asqalaani Ahmad ibn Ali. (1980). *Ad-Durar al-Kaaminah fi A'yaan al-miat ath-Athaminah.* Beirut: Daar ihyaau at-Turath al-Arab.

Ibn Khaldun. (1998). *Muqdmah Ibn Khaldun.* Lebanon: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Salaahu ad-Din Khalil as-Safdy. (2007). *Naktu al-Hamiyaan fi Nakt al'amyaan.* Beirut: Daru Al-Kutub Al- Ilmiyyah.

Sibaway Abu Bashar Amru ibn Uthman. (1977). *Al-Kitaab.* Al-Qaahira: al- Hayat al-Misriyyah al-'ama lilikitab.

Subha As-Salih. (2000). *Mabaahith fi Uluum al-Qur'an.* Beirut: Daar Ilm lilmalayi.